# عبد الرحمن الثعالبي وأهمية التزكية (دراسة من خلال كتابه التقاط الدرر)

# Abdul Rahman Al-Tha'libi and the importance of altazkia ( a study through his book picking up al-Durar)

حمامة ميلودي [1]
جامعة الوادي
hamama-miloudi@univ-eloued.dz
كمال قدة
جامعة الوادي
guedda-kamal@univ-eloued.dz

تاريخ الوصول 2024/02/19 القبول 2024/05/19 النشر على الخط 2024/06/15
Received 19/02/2024 Accepted 19/05/2024 Published online 15/06/2024

**ملخص:**

تتمثل أهمية البحث في اهتمام الثعالبي بالتزكية الروحية، و كون الموضوع يتعلق بأحد أهم كتب التزكية الروحية "التقاط الدرر"، و دور التزكية الروحية في علاج أمراض القلب في واقع الأمة الإسلامية، فما هي أهم جوانب التزكية الروحية عند العلامة الثعالبي ؟

واستخلصت في خاتمة البحث أن كتاب " التقاط الدرر" يمثل أحد أعمدة الكتب الروحية، ومِنْ أفضل الكتب الصوفية السنية، وأنّ التزكية الروحية مهمة في إحياء القلوب على طريقة العلامة عبد الرحمان الثعالبي، والجزائر في حاجة إلى تكثير سواد علماء التزكية الروحية في واقعنا المعاصر أمثال العلامة الثعالبي.

**الكلمات المفتاحية:** التزكية؛ الروح؛ عبد الرحمان الثعالبي؛ التقاط الدرر؛ الجزائر.

**Abstract**:

The importance of the research is represented by Al-Tha'alabi's interest in altazkia spiritual، and the fact that the topic relates to one of the most important books on altazkia spiritual, "picking up al-Durar " and the role of altazkia spiritual in treating heart diseasee in the reality of the Islamic nation. What are the most important aspects of altazkia spiritual according to Al-Tha'alibi?

At the conclusion of the research, I concluded that the book "picking up Al-Durar" represents one of the pillars of spiritual books, and one of the best Sunni Sufi books، and that spiritual altazkia is important in reviving hearts in the manner Allama Abd al-Rahman al-Tha'alibi, and Algeria is in need of increasing the number of scholars of altazkia spiritual. In our contemporary reality, there are people like Al-Tha'alibi.

**Keywords:** Altazkia; The spirit; abd al-Rahman Al-Tha'alibi; picking up al-Durar; Algeria.

[1] المؤلّف المراسل: **حمامة ميلودي** البريد الإلكتروني: **hamama-miloudi@univ-eloued.dz**

## 1. مقدمة:

الحمد لله الذي خلق النفوس وسواها وألهمها فجورها وتقواها.

إنّ من أهم الجوانب في تقويم شخصية الإنسان الاهتمام بالجانب الروحي و تزكية النفس وتطهير القلب باعتبارهما مدار صلاح الأعمال الظاهرة، فتزكية الباطن تؤدي إلى طهارة الظاهر، ولكون هذا الجانب له أهمية كبيرة فقد اعتنى كثير من العلماء بدراسته في مؤلفاتهم المتنوعة بين مكثر ومتوسط ومقل منها، إلاّ أنّ العلامة عبد الرحمن الثعالبي اعتنى به اعتناءً خاصا في كل مؤلفاته، لذا جاءت هذه الورقة البحثية للحديث عن أهمية التزكية عند العلامة الثعالبي من خلال كتابه التقاط الدرر.

***أهمية الموضوع:**

تبرز أهمية الموضوع في اهتمام القرآن الكريم والسنة النبوية بتزكية النفوس والقلوب، اهتمام الثعالبي بالتزكية الروحية في جميع مؤلفاته، وكون الموضوع يتعلق بأحد أهم كتب التزكية الروحية "التقاط الدرر"، ولأهمية دور التزكية الروحية في علاج أمراض القلوب في واقع الأمة الإسلامية.

***الإشكالية:**

* ما هي أهم جوانب التزكية الروحية؟ وما هي أهمية التزكية الروحية عند علماء المسلمين؟

*من هو العلامة عبد الرحمن الثعالبي؟

* هل يعتبر كتاب التقاط الدرر من كتب التزكية ؟ و ما هي أهم مميزاته العلمية والمنهجية؟

***أهداف الموضوع:**

- حث المجتمعات والأفراد على التطبيق العملي للتزكية الروحية.
- التعريف بكتاب "التقاط الدرر" ومحتوياته العلمية.
- التطرق لأهم جوانب التزكية الروحية للأفراد والمجتمعات.
- معرفة الطرق العملية للتزكية الروحية عند علماء المسلمين.

***الدراسات السابقة:**

- عبد الرحمن الثعالبي والتصوف، عبد الرزاق قسوم، تقديم: محمد الهادي الحسني، الطبعة الأولى، مؤسسة عالم الأفكار للطباعة والنشر،2007م، حيث تشترك هذه الدراسة مع موضوع المقال في الحديث عن شخصية الثعالبي، وتختلف عن المقال في موضوعها وهو تصحيح صورة الثعالبي الصوفي المشوهة، أمّا المقال مضمونه حول التزكية الروحية التي تعد جزءا من تصوف العلامة الثعالبي، ودراسة عبد الرزاق قسوم عامة في كل كتب الثعالبي، أما دراستي مخصصة بكتاب التقاط الدرر.
- التفسير الصوفي للشيخ عبد الرحمن الثعالبي، عبد اللطيف عبادة، الطبعة الأولى، مؤسسة عالم الأفكار للطباعة والنشر، 2007م، حيث تتفق هذه الدراسة مع المقال في الحديث عن شخصية الثعالبي وتصوفه السني، ويختلفان في موضوع ومصدر الدراسة; فعبد اللطيف عبادة ركز على دراسة الاتجاه التفسيري عند الثعالبي من خلال الآيات القرآنية في الجواهر الحسان، أما دراستي ركزت عن التزكية الروحية من خلال الأحاديث النبوية الواردة في كتاب التقاط الدرر.

***منهج الدراسة:**

اعتمدت في بحثي على المناهج الآتية:

المنهج الوصفي: ويظهر ذلك في وصف سيرة العلامة الثعالبي وكتابه التقاط الدرر.

المنهج التحليلي: ويبرز في تحليل محتويات الكتاب واستخلاص أهم جوانب التزكية الروحية وأهميتها وربطها بالواقع العملي للمسلمين.

**خطة البحث:**

تضمن هذا البحث ثلاثة عناوين بعد المقدمة هي:

1.المقدمة.

2.ترجمة العلامة عبد الرحمن الثعالبي، وفيه ثلاثة مطالب; الأول: حياته الشخصية، والثاني: حياته العلمية، والثالث: مكانته العلمية.

3.نبذة عن كتاب التقاط الدرر، وفيه ثلاثة مطالب; الأول: أهمية الأبعاد التزكوية، والثاني: منهجه في الكتاب وعلاقته بالتزكية، والثالث: المميزات العلمية والمنهجية للكتاب.

4.أهم جوانب التزكية، وفيه ثلاثة مطالب; الأول: التزكية الروحية بمراقبة الله تعالى، والثاني: تزكية القلب بذكر الموت و الآخرة، والثالث: تزكية النفس من أمراض القلوب.

## 2.ترجمة العلامة عبد الرحمان الثعالبي.

سأتحدث في هذا المبحث عن التعريف بالعلامة عبد الرحمن الثعالبي كونه عالما من علماء التزكية، مِن ناحية حياته الشخصية وحياته العلمية ومكانته العلمية، حيث تعد هذه الجوانب الثلاثة مهمة جدا في الترجمة لأي عالم.

### 1.2. حياته الشخصية.

يشمل الحديث في هذا المطلب عن اسم ونسب وكنية العلامة الثعالبي، ومولده ووفاته، وأولاده وأحفاده.

*****اسمه ونسبه:** هو أبو زيد عبد الرَّحْمَن بن مُحَمَّد بن مخلوف الثعالبي الجزائري المغاربي الْمَالِكِي[1]،صوفي من كبار المفسرين وأعيان الجزائر وعلمائها[2].

*****كنيته:** اشتهر بكنية أبي زيد، ويكنى كذلك بأبي يحي، كما كني بأبي محمد[3].

*****مولده:** أُختلف في سنة مولد العلامة الثعالبي إلا أن الأرجح الذي ذكره العلماء والمؤرخون أنّه من مواليد سنة 785هـ، بناحية

[1] شمس الدين السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار مكتبة الحياة، بيروت، ج4، ص152، وعبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، دار مكتبة الحياة، بيروت، الطبعة:2، 1385-1965م، ج2، ص280.

[2] عادل نويهض معجم، أعلام الجزائر – من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة:2، 1400 هـ - 1980 م، ص90.

[3] عبد الرحمن الثعالبي ، جامع الأمهات في أحكام العبادات، دار عالم المعرفة، الجزائر، طبعة خاصة، 2011م، ج1، ص78.

يسر بالجنوب الشرقي من مدينة الجزائر؛ وهي إحدى بلديات ولاية بومرداس حاليا[1].

*‏**وفاته:** توفي العلامة عبد الرحمن الثعالبي في يوم الجمعة 23 من شهر رمضان سنة 875هـ –15 مارس 1471م ودفن بجبانة الطلبة، فوفاته كانت لها أثر عميق في القلوب[2].

**2.2 حياته العلمية.**

بدأ العلامة الثعالبي طلبه للعلم بمدينة يسر في أواخر القرن الثامن، ثم رحل إلى بجاية عام 802هـ فلقي بها عددا من العلماء المشهورين بالعلم و والورع مثل; الفقيه عبد الرحمن الوغليسي و الشيخ أبي العباس أحمد ابن إدريس، وبعدها توجّه إلى تونس عام 809هـ، فلقي أصحاب ابن عرفة و أخذ عنهم العلم كالشيخ أبي مهدي عيسى الغبريني والشيخ الجامع بين علمي المنقول والمعقول أبي عبد الله الأبي وأبي القاسم البرزلي، ثم رحل للمشرق وسمع البخاري بمصر على البلالي ، وحضر مجلس شيخ المالكية أبي عبد الله البساطي، ودرس عند ولي الدين العراقي وأخذ عنه علومًا جمة مغلبها في الحديث، ثم رجع إلى تونس ولازم الشيخ أبو عبد الله القلشاني[3].

*وقد أثر الثعالبي تأثيرا كبيرا في ميدان الزهد والتصوف من ثلاثة طرق: طريق تلاميذه، فقد كان عالما واثقا من رسالته ومحدثا ومفسرا قويا وصاحب شخصية جذابة ومهيمنة، والثاني طريق تأليفه; فكان ينشر دعوته عن طريق الكلمة المكتوبة التي تنتقل من يد إلى يد ومن منزل إلى منزل جيلا بعد جيل، والثالث طريق زاويته التي أصبحت عبارة (الثعالبية) تدل على مدرسة في الزهد والورع والميل نحو العزلة والتصوف والعناية بعلوم الآخرة بدل الاهتمام بالدنيا [4].

*‏**مِن شيوخه**[5]:

تلقى العلامة الثعالبي العلم على شيوخ كثر من مختلف البلدان والأمصار؛ نذكر أشهرهم؛ منهم:

*عبد الرحمن الوغليسي (ت786هـ)،أبو العباس أحمد ابن إدريس (ت 760هـ)، أبو الحسن علي ابن عثمان المكلاتي (815هـ)، أبو الربيع سليمان بن الحسن (ت845هـ)، أبو العباس النقاوسي (ت810هـ)، أبو مهدي عيسى الغبريني (ت813هـ)،أبو عبد الله الأبي (ت827هـ)، أبو القاسم البرزلي (ت841هـ)، أبو يوسف يعقوب الزغبي (ت833هـ)،أبو عبد الله شمس الدين البلالي (ت812هـ)، ولي الدين أبو زرعة العراقي (ت826هـ)، أبو عبد الله البساطي (ت842هـ)، أبو عبد الله القلشاني (ت836هـ)،ابن مرزوق العجيسي (ت842هـ).

---

[1] عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، – من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة:2، 1400 هـ – 1980 م، ص90، وينظر: محمد بن محمد بن سالم مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة 1، 1424هـ-2003م، ج1، ص382.

[2] عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، دار مكتبة الحياة، بيروت، الطبعة:2، 1385-1965م، ج2، ص283.

[3] التنبكتي أحمد بابا، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، دار الكاتب، طرابلس ليبيا، الطبعة 2، 2000م، ص258.

[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة: طبعة خاصة،2007م، ج1، ص91 -92.

[5] التنبكتي أحمد بابا، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، دار الكاتب، طرابلس ليبيا، الطبعة 2، 2000م، ص258.

***من تلاميذه**[1]:

*محمد ابن محمد ابن مرزوق الكفيف، الإمام السنوسي، علي التالوتي، ابن سلامة البسكري، الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي، الشيخ زروق، أبو العباس الجزائري.

### 3.2. مكانته العلمية.

***أقوال العلماء فيه:**

أثنى على العلامة الثعالبي جمّ غفير من العلماء، وهذا مما يدل على شأنه العظيم ومكانته العالية وعلى شخصيته الراقية عند شيوخه وتلاميذه وعند من جاء بعده من الأئمة والوعاظ، وهذه أقوال بعض العلماء فيه:

- قال السخاوي:" كان إمامًا علامة مصنفًا اختصر تفسير ابن عطية وعمل في الوعظ والرقائق وغيرها"[2].
- قال الشيخ زروق: "شيخنا الفقيه الصالح أبو زيد عبد الرحمن الثعالبي و كان تغلب عليه الديانة عن العلم"[3].
- وقال العلامة محمد ابن مخلوف:" علَم الأعلام، الفقيه، المفسر، المحدث، الفهامة"[4].

***مِن مؤلفاته:**

ترك العلامة الثعالبي إرثا عظيما من المؤلفات المفيدة، تزيد عن تسعين كتابا كلها تقريبا في التفسير والمواعظ والتوحيد والفقه منها[5]:

•التقاط الدرر الجواهر الحسان في تفسير القرآن كتاب الأنوار في آيات النبي المختار، جامح الهمم في أخبار الأمم في سفرين ضخمين، جامع الأمهات في أحكام العبادات في سفر ضخم، الذهب الإبريز في غريب القرآن العزيز، الإرشاد في مصالح العباد، العلوم الفاخرة في النظر في أمور الآخرة في جزأين، الأنوار المضيئة في الجمع بين الشريعة والحقيقة، الدر الفائق في الأذكار والدعوات، الدرر اللوامع في قراءة نافع.

## 3.نبذة عن كتاب التقاط الدرر.

يرتكز هذا المبحث للحديث عن كتاب "التقاط الدرر" حيث يشتمل الحديث فيه على أهمية الأبعاد التزكوية، ومنهج العلامة الثعالبي فيه وعلاقته بالتزكية، ومميزاته العلمية والمنهجية; لأنّ الكتاب غير مشهور في الأوساط العلمية الأكاديمية فَوَجَبَ التّعريف به.

### 1.3. أهمية الأبعاد التزكوية.

---

[1] أبو القاسم محمد الحفناوي الغوال، تعريف الخلف برجال السلف، مؤسسة الرسالة، المكتبة العتيقة، الطبعة1، 1402هـ-1982م، ج1،ص71، و محمد بن محمد بن سالم مخلوف، شجرة النور الزكية، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة 1، 1424هـ-2003م، ج1، ص382.

[2] شمس الدين السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار مكتبة الحياة، بيروت،ج4، ص152.

[3] شهاب الدين البرنسي الفاسي، شرح زروق على متن الرسالة، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان1427هـ-2006م، ج1، ص11.

[4] محمد بن محمد بن سالم مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة 1، 1424هـ-2003م، ج1، ص382.

[5] عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، – من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة:2، 1400 هـ - 1980 م، ص90.

* ذكر الثعالبي البعد التزكوي المتعلق بأعمال القلوب مثل التقوى، وحب الله تعالى، وأنّ العبد إذا ذنب نكت في قلبه نكتة سوداء، والإخلاص والرياء، و الخوف والبكاء، والمراقبة والخشية، وهنا يشير الثعالبي إلى أهمية تزكية القلب بالتقوى وحب الله تعالى أكثر من أي أحد، وتجنب الذنوب صغيرها وكبيرها، سرها وعلانتيها، وتحلية القلب بالإخلاص وتنقيته من الرياء، فالقلب هو المضغة التي إن صلحت صلح الجسد كله، وإن فسدت فسد الجسد كله.

* تَضَمن الكتاب البعد التزكوي المتعلق بأعمال الجوارح كاللسان، وفضل تلاوة القرآن والذكر، وفضل السجود، وفضل التسبيح، وفضل الصلاة على سيدنا محمد ﷺ، فهذه الأعمال تؤدي إلى تزكية النفس كون اللسان يترجم ما في القلب، يقول أبو حامد الغزالي عن تلاوة القرآن كعمل للسان:" وَتِلَاوَةُ الْقُرْآنِ حَقَّ تِلَاوَتِهِ هُوَ أَنْ يَشْتَرِكَ فِيهِ اللِّسَانُ وَالْعَقْلُ وَالْقَلْبُ فَحَظُّ اللِّسَانِ تَصْحِيحُ الْحُرُوفِ بِالتَّرْتِيلِ وَحَظُّ الْعَقْلِ تَفْسِيرُ الْمَعَانِي وَحَظُّ الْقَلْبِ الِاتِّعَاظُ وَالتَّأَثُّرُ بِالِانْزِجَارِ وَالِائْتِمَارِ فَاللِّسَانُ يُرَتِّلُ والعقل يترجم والقلب يتعظ"[1].

* يحوي البعد التزكوي المتعلق بعلماء التزكية ومؤلفاتهم ككتاب أبي القاسم البرزلي رحمه الله تعالى، وكتاب الشيخ الصالح أبي الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي، وكتاب الأذكياء لأبي الفرج ابن الجوزي، وكتاب التحف والطرف لأبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد المقري، وكتاب كيمياء السعادة لأبي حامد الغزالي رحمه الله، فهذه كُتُبٌ للتزكية الروحية تبين لقارئها مقام تزكية النفس في الإسلام لذلك جعلها الثعالبي مصادر في كتابه لأخذ العلم منها، والعمل بالعلم المضَمَّن فيها، فهي من أهم كتب التزكية والرقائق.

* يتضمن الكتاب البعد التزكوي المتعلق بالتكافل الاجتماعي بصوره المختلفة، كأجر عيادة المريض، وفعل المعروف، وأجر من دلّ على الخير، وحفظ الجار والصاحب، والإحسان إلى اليتيم، فتزكية القلب تتطلب لزاما الاهتمام بالأعمال الاجتماعية، يقول أبو حامد الغزالي متحدثا عن القلب النقي:

" أن يشتغل بما يصل منه خير إلى المسلمين، ويدخل به سرور على قلوب المؤمنين، أو تتيسر به الأعمال الصالحة للصالحين: كخدمة الفقهاء والصوفية وأهل الدين، والتردد في أشغالهم، والسعي في إطعام الفقراء والمساكين، والتردد مثلا على المرضى بالعيادة وعلى الجنائز بالتشييع، فكان ذلك أفضل من النوافل؛ فإن هذه عبادات، وفيها رفق للمسلمين"[2].

*اهتم العلامة الثعالبي بالبعد التزكوي المتعلق بالفقه الإسلامي ممثلا في ذكره لبعض الأبواب الفقهية كفضل البيت والطواف، وذكر الميقات والتلبية، وطواف القدوم، والمبيت بمنى، والوقوف بعرفة، والإفاضة إلى المشعر الحرام والمبيت بمزدلفة، وفضائل الطهارة والصلاة والأذان، وفضل الصوم، يقول أبو حامد الغزالي عن علاقة الفقه بالتزكية :" والعلم النافع هو ما يزيد في خوفك من الله تعالى، ويزيد في بصيرتك بعيوب نفسك، ويزيد في معرفتك بعبادة ربك، ويقلل من رغبتك في الدنيا، ويزيد في رغبتك في الآخرة، ويفتح بصيرتك بآفات أعمالك حتى تحترز منها، ويطلعك على مكايد الشيطان وغروره"[3] ثم يقول:

" فإذا أفرغت من ذلك كله، وفرغت من تزكية نفسك ظاهرا وباطنا، وفضل شيء من أوقاتك، فلا بأس أن تشتغل بعلم المذهب في

---

[1] أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، ج1، ص287.

[2] أبو حامد الغزالي، بداية الهداية، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة: 1، 1413هـ-1993م، ص39.

[3] المصدر نفسه، ص 38.

الفقه لتعرف به الفروع النادرة في العبادات، وطريق التوسط بين الخلق في الخصومات عند انكبابهم على الشهوات"[1].

* حرص الثعالبي في "التقاط الدرر" على البعد التزكوي المتعلق بالمنهيات والمحذورات التي ينبغي للمسلم تجنبها، كخذلان المسلم، وإثم النميمة، وذم الدنيا والتنافس فيها وما يحذر من زينتها، والزجر عن الكذب والغيبة والحسد وسائر المذمومات، و ذم الحرص على طول الأمل، فالمحذورات والمنهيات واجب اجتنابها لمن أراد قرب الله تعالى في الدنيا والآخرة، يقول أبو حامد الغزالي:" أَنَّ الْأُمَّةَ مُجْمِعَةٌ عَلَى أَنَّ مَنْ عَزَمَ عَلَى تَرْكِ مَا لَيْسَ مَنْهِيًّا عَنْهُ فَلَيْسَ بِمُتَقَرِّبٍ إلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَمَنْ عَزَمَ عَلَى تَرْكِ الْمَنْهِيَّاتِ، وَالْإِتْيَانِ بِالْمَأْمُورَاتِ كَانَ مُتَقَرِّبًا إلَى اللَّهِ تَعَالَى"[2] فباجتناب المنهيات والمحذورات تتزكى القلوب والأنفس.

*ركّز العلامة الثعالبي عن أحوال الموت والآخرة في كتابه "التقاط الدرر" بالإكثار من مواضيع الموت والآخرة كذكر أهل الموت وما بعده، وفي ذكر أمور القيامة، وفي ذكر جهنم نجانا الله منها، وصفة أهل الجنة، والتفكير في أمور الآخرة، وذكر البعث من القبور والنفخ في الصور، يقول أبو حامد الغزالي:

" للإنسان حالتان، حالة قبل الموت، وحالة بعد الموت، أما قبل الموت، فينبغي أن يكون الإنسان فيها دائم الذكر للموت، كما قال عليه السلام: " أكثروا من ذكر هادم اللذات، فإنه ما ذكره أحد في ضيق إلا وسعه عليه، ولا في سعة إلا ضيقها عليه "، والناس فيها قسمان: غافل وهو الأحمق الحقيقي الذي لا يتفكر في الموت وما بعده إلا نظراً في حال أولاده وتركاته عند موته، ولا ينظر ويتدبر في أحوال نفسه، ولكن لا يتذكر إلا إذا رأى جنازة فيقول بلسانه: (إنا لله وَإِنَّا إليهِ راجِعُون) ، ولا يرجع إلى الله عز وجل بأفعاله إلا بأقواله، فيكون كاذباً في أقواله تحقيقاً، وأما العاقل الكيس فلا يفارقه ذكر الموت"[3]، ويقول أيضا عن تذكر الموت:" ومن ذكر الموت، تتولد القناعة بما رزق والمبادرة إلى التوبة، وترك المحاسدة والحرص على الدنيا والنشاط في العبادة، وينبغي أن يكون المتراخي عن عبادته، ألا يصبح يوماً إلا ويقدّر أنه سيموت تقديراً للموت العاجل، فإنه ممكن، ومهما قدّر الموت بعد سنين لم يحرص على العبادة، ولم تفتر رغبته في الدنيا"[4].

## 2.3. منهجه في الكتاب وعلاقته بالتزكية.

### *منهجه في الكتاب:

•سار العلامة الثعالبي في كتابه "التقاط الدرر" على طريقة التبويب؛ حيث قسم الكتاب بداية إلى فصول وتحت كل فصل ذكر مجموعة من المسائل، ثم قسمه إلى أبواب على طريقة المحدثين وضمّن تحت بعض الأبواب فصولا معينة، ثم يورد الأحاديث النّبوية المتنوعة في الباب التي تحض على تزكية النفس وتطهيرها.

• جمع في كتابه "التقاط الدرر" الدرر الثمينة التي تحض على مكارم الأخلاق وفضائل الأعمال، وقد أشار العلامة الثعالبي لذلك في

1 المصدر نفسه، ص38.

2 أبو حامد الغزالي، المستصفى، دار الكتب العلمية، الطبعة:1، 1413هـ-1993م، ص218.

3 أبو حامد الغزالي، ميزان العمل، دار المعارف، مصر، الطبعة:1، ص393.

4 المصدر نفسه، ص394.

بداية الكتاب وذلك من خلال استدلاله بكلام النووي أنه ينبغي لمن بلغه شيء من فضائل الأعمال أن يعمل به[1].

•احتجاجه بالأحاديث الضعيفة في فضائل الأعمال والترغيب والترهيب؛ فأورد العلامة الثعالبي كلام النووي في مسألة الاحتجاج بالحديث الضعيف فقال: "قال العلماء من المحدثين والفقهاء وغيرهم، يجوز ويستحب العمل في الفضائل والترغيب والترهيب بالحديث الضعيف ما لم يكن موضوعا"[2]، وهذا مما يدلّل على إيراده للأحاديث الضعيفة في كتابه ويحتج بها في فضائل الأعمال لتزكية النفس والقلب بالأحاديث النبوية.

*** علاقة الكتاب بالتزكية :**

عكف الثعالبي على الاهتمام بالجانب الروحي بتأليف كتب مستقلة في التزكية والوعظ والرقائق[3]، ومِن هذه الكتب "التقاط الدرر" حيث تكمن أهميته في ما يأتي:

•كون مؤلفه هو العلامة عبد الرحمن الثعالبي أحد كبار علماء التصوف والتزكية في الأمة الإسلامية.

• تبرز أهمية التزكية من عنوان الكتاب " التقاط الدرر" ففيه جملة من الفوائد العظيمة والدرر القيمة من كتب مختلفة تهتم بتزكية النفس، فيتعرف القارئ على كتب جديدة ومتنوعة ويستزيد من العلم النافع الذي يُوَرّث العمل الصالح، فقال الثعالبي:" فكنت كلما مررت بروضة يانقة، وثمرة يانعة، تناولت من ثمارها، واقتطفت ما استحسنته من نورها، وأزهارها"[4].

• أنّ موضوع الكتاب هو دعوةٌ لتزكية النفوس والقلوب والالتزام بمكارم الأخلاق وفضائل الأعمال في عصر تفسخت فيه القيم والأخلاق، قال الثعالبي :" بل جعلت هذا الكتاب بساتين وروضات للعارفين وسميته بالتقاط الدرر"[5] في إشارة منه إلى التزكية الروحية، فالكتاب يمتاز بنزعة صوفية روحية معتدلة مستمدة من الكتاب والسنة، ويعرفنا ببعض علماء التصوف المغمورين، فأغلبه أحاديث نبوية في التزكية.

• إيراد الثعالبي في مقدمته عملية تسلسل تأليف مختلف كتبه في التزكية الروحية حسب تاريخ تأليفها مرتبة زمنيا، كالإرشاد لما فيه من مصالح العباد، والأنوار المضيئة، ورياض الصالحين، والدر الفائق، والعلوم الفاخرة في النظر في أمور الآخرة وغيرها وصولا إلى التقاط الدرر.

• " التقاط الدرر" هو كتاب علم وعمل ، حيث أشار العلامة الثعالبي أنه يريد مِن تأليفه ومِن قارئه تحقيق العلم والعمل معا في آن واحد[6]، قال رحمه الله:" قال النووي في الحلية: ينبغي لمن بلغه شيء من فضائل الأعمال أن يعمل به ولو مرة ليكون من أهله، ولا ينبغي أن يتركه مطلقا، بل يأتي بما تيسر منه"[7]، فالغرض منه إرشاد الناس ونصحهم، واقتفاء أثر السلف الصالح، وهو ما يربط

[1] عبد الرحمان الثعالبي، التقاط الدرر، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة1، 1431هـ-2010م، ص7.
[2] المصدر نفسه، ص7.
[3] عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، دار مكتبة الحياة، بيروت، الطبعة:2، 1385-1965م، ج2، ص282.
[4] عبد الرحمان الثعالبي، التقاط الدرر، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة1، 1431هـ-2010م، ص6.
[5] المصدر نفسه، ص6.
[6] المصدر نفسه، ص6.
[7] المصدر نفسه، ص7.

المسلمين الأحياء بأسلافهم الذين سبقوهم في طريق العلم والدين والخير وتزكية نفوسهم.

### 3.3. المميزات العلمية والمنهجية للكتاب.

*المميزات العلمية:

•تنوع العلوم:

إنّ الناظر في الكتاب يجد فيه العديد من العلوم والفنون، بداية بالحديث النبوي الشريف وهو غالب الكتاب، ففي كل باب من الأبواب أو فصل من الفصول إلا ويورد مجموعة من الأحاديث النبوية في موضوع الباب مع إيراده لبعض الحكايات، وقد ضمّنه أيضا الحديث عن بعض أبواب الفقه الإسلامي، فنجده يُوردُ عددا من المسائل الفقهية وهي; فضل البيت والطواف، وذكر الميقات والتلبية، وطواف القدوم، والمبيت بمنى، والوقوف بعرفة، والإفاضة إلى المشعر الحرام والمبيت بمزدلفة، والمبيت بمنى ورمي الجمار والحلق والنّحر ولبس المخيط، وطواف الإفاضة، والسعي بين الصفا والمروة، وذكر تمام الحج والإحلال الثاني، وطواف الوداع، وذكر صلاة الحاجة[1]، ليُدلل هذا على تنوع الكتاب وعدم انحساره في فن واحد كما أورد فيه بعض المواضيع المتعلقة بعلوم القرآن ولها صلة بالتزكية الروحية كفضل تلاوة القرآن والذكر، وفضل القرآن العظيم، وأعمال الباطن في التلاوة"[2]، ليعطينا صورة على أنه كتاب تكامل معرفي بين علم الفقه وعلم الرقائق من جهة، وبين علوم القرآن وعلم الرقائق من جهة أخرى.

•التركيز على متون الأحاديث:

إنّ المتصفح أو القارئ لكتاب التقاط الدرر يرى جليا العدد الضخم للأحاديث النبوية في التزكية الروحية التي ضمّنها الثعالبي في الكتاب تحت أي باب من الأبواب أو فصل من الفصول، وهذا يدل على مدى عنايته بسنة النبي صلى الله عليه وسلم و ربطها معرفيا مع الجانب الصوفي لتشكل تكاملا معرفيا، و كأنّ بالثعالبي يريد أن يقول أنّ التصوف السني مصدره الأولي أو جذوره التاريخية تعود إلى عهد النبي ﷺ، فقد ركّز في إيراده للأحاديث النبوية الشريفة على متون الأحاديث النبوية، فتجده يورد الحديث الواحد بروايات متنوعة وألفاظ مختلفة، ويورد الزيادات الواردة في الأحاديث النبوية الشريفة، كل هذا ليعطينا صورة على أنّ ما يهمه في الكتاب علوم المتن لا علوم الإسناد لأنّ الكتاب موجه للناس جميعا لتزكية أرواحهم ونفوسهم به، ففيهم العامي الذي لا يفهم علوم الإسناد، فالعامي ما يهمه متن الحديث مع درجة الحديث.

*المميزات المنهجية:

•الأمانة العلمية:

تمتاز كتب الثعالبي بالأمانة العلمية في النقل عن الأئمة الأعلام، وقد أشار إلى ذلك في مقدمة كتابه "التقاط الدرر" بقوله:" وقد جمعت فيه فوائد جمّة من كتب الأئمة...وتحريت نقلها بألفاظها، معزوة لأربابها"[3]، فذكر أبوابا و فصولا في ذلك، منها فصل ما اخترناه من كتاب المختار الجامع، فصل ومن كتاب شيخنا أبي القاسم البرزلي رحمه الله تعالى، باب يشتمل على فصول مختارة من

---

[1] المصدر السابق، ص199-205- ص233- ص485 - ص538-540،

[2] المصدر نفسه، ص83- ص138- ص190- ص239- ص501- ص506.

[3] المصدر السابق، ص6.

تأليف الشيخ الصالح أبي الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي، فصل ومن كتاب الأذكياء لأبي الفرج الجوزي ﷺ.

**• عزو الأحاديث والقصص إلى مصادرها الأصلية:**

اعتمد العلامة الثعالبي في كتابه "التقاط الدرر" على طريقة الاختصار في ذكر أسانيد الأحاديث؛ بحيث يقتصر فقط على ذكر من أخرج الحديث من أئمة الحديث وذكر راوي الحديث ومثال ذلك استدلاله بحديث الأعمال بالنّيات في مقدمة كتابه واكتفى بذكر من أخرج الحديث و راويه، وهكذا في كامل كتابه، وأورد مجموعة من القصص والحكايات الهادفة بارزة في بداية الكتاب معزُوّة لرواتها، كذكره مسائل مختارة من جامع العتيبة مفيدة لأنّ جانب القصص يكثر فيه الوضع والكذب، فعندما يسند العلامة الثعالبي القصة فهي صحيحة وليست مكذوبة [1].

## 4. أهم جوانب التزكية الروحية .

للتزكية الروحية تأثير فعال في حياة المسلمين كون القلب هو محل رؤية ربنا تبارك وتعالى، وبه يجازى الإنسان في الآخرة، فالإيمان محله القلب، فالتزكية تجعل النفس البشرية تتطهر من أدرانها وتتصل بخالقها، وإنّ من أهم جوانب التزكية الروحية; التزكية بمراقبة الله تعالى، وتزكية القلب بذكر الموت والآخرة، وتزكية النفس من أمراض القلوب.

### 1.4. التزكية الروحية بمراقبة الله تعالى.

إنّ أفضل من اهتم بتزكية الروح عمليا في حياته نبينا صلى الله عليه وسلم، كحبه لله تعالى، والبكاء والخوف منه ﷻ، ومراقبته وخشيته، والرضا بقضاءه وقدره، والتوكل عليه وحده، وطلب الرجاء منه بالرحمة والمغفرة، والحياء منه; فهذه أعمال لها تأثير عجيب في قلب الإنسان الغافل عن ذكر الله، وسأورد نموذجا عن كيفية تزكية الروح بمراقبة الله وخشيته.

*** المراقبة والخشية.**

*عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عن النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم وسُئِل: { مَا الإِحْسَان} فقَالَ: {أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يراك}[2]، فعندما تعيش في الدنيا بقلب كأنّه يرى الله عزّ وجل رأي العين فلن تجد بشرا يتجرأ على معصية الله تعالى لأنّه سيخافه برؤية العين، لكن لما كانت رؤية الله في الدنيا بالعين مستحيلة فهي اختبار للبشر هل يؤمنون بالغيب ويعبدونه تعالى كما لو أنّهم يرونه أم لا، فمن حقّق مرتبة الإحسان في الدنيا فطوبى له، يقول أبو حامد الغزالي موضّحا لمعنى المراقبة والمحاسبة:" أما الفضيلة فقد سأل جبريل عليه السلام عَنِ الْإِحْسَانِ فَقَالَ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تراه وقال ﷺ أعبد اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى أَفَمَنْ هُوَ قائم على كل نفس بما كسبت، وَقَالَ تَعَالَى أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى، وقال الله تعالى إن الله كان عليكم رقيبا، وقال تَعَالَى وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ، وَالَّذِينَ هم بشهاداتهم قائمون، وقال ابن المبارك لرجل راقب الله تعالى فسأله عن تفسيره فقال: كن أبدا كأنك ترى الله ﷻ، وقال أبو عثمان المغربي: أفضل ما يلزم الإنسان نفسه في هذه الطريقة المحاسبة والمراقبة وسياسة عمله بالعلم، وقال ابن عطاء: أفضل الطاعات مراقبة الحق على دوام الأوقات، وقال الجريري أمرنا هذا مبني على

---

[1] المصدر نفسه، ص8.

[2] مسلم ابن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله سبحانه وتعالى، رقم الحديث: 09، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، 1374هـ- 1955م، ج1، ص39.

أصلين أن تلزم نفسك المراقبة لله عز وجل ويكون العلم على ظاهرك قائما، وقال أبو عثمان قال لي أبو حفص: إذا جلست للناس فكن واعظا لنفسك وقلبك ولا يغرنك اجتماعهم عليك فإنهم يراقبون ظاهرك والله رقيب على باطنك، وحكى أن زليخا لما همت بيوسف عليه السلام قامت فغطت وجه صنم كان لها فقال يوسف مالك أتستحيين من مراقبة جماد ولا أستحيي من مراقبة الملك الجبار وحكى عن بعض الأحداث أنه راود جارية عن نفسها فقالت له ألا تستحيي فقال ممن أستحيي وما يرانا إلا الكواكب قالت فأين مكوكبها، وَقَالَ رَجُلٌ للجنيد بِمَ أَسْتَعِينُ عَلَى غَضِّ الْبَصَرِ فَقَالَ بِعِلْمِكَ أَنَّ نَظَرَ النَّاظِرِ إِلَيْكَ أسبق من نظرك إلى المنظور إليه، وسئل المحاسبي عن المراقبة فقال أولها علم القلب بقرب الله تعالى، وقال المرتعش المراقبة مراعاة السر بملاحظة الغيب مع كل لحظة ولفظة"[1]، فهذه طرق عملية لتطبيق التزكية الروحية للفرد والمجتمع المسلم.

*ابن السكن: حدثنا محمد بن زياد، حدثنا محمد بن رمح، حدثنا اللّيث عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير عن سعيد بن يزيد رضي الله عنه أنّ رجلا قال: يا رسول الله أوصني، قال : {استحيي من الله كما تستحيي من رجل صالح من قومك}[2] فواجب على كل مسلم أن يكون الله في المرتبة الأولى في قلبه قبل كل العباد، فالله خالق العباد، فوجب الاستحياء منه في السر بينك وبينه، وفي العلانية بينك وبين الناس كما ورد في معنى الآية القرآنية أنّ الخشية من الله وحده لا من الناس، فهذا حديث عظيم يُورثُ العامل به خشية عظيمة وحياءً من الله ﷻ، قال العلامة الثعالبي في تفسيره الجواهر الحسان مفسرا لمعنى الحياء من الله تعالى:" قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «كُلُّكُم يُحِبُّ أنْ يُدْخَلَ الجَنَّةُ؟ قَالُوا: نَعَمْ، جَعَلَنَا اللَّهُ فِدَاءَكَ، قَالَ فَأَقْصِرُوا مِنَ الأَمَلِ، وثَبِّتُوا آجَالَكُمْ بَيْنَ أَبْصَارِكُمْ، واسْتَحْيُوا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الحَيَاءِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كُلُّنَا نَسْتَحِي مِنَ اللَّهِ، قَالَ: لَيْسَ كَذَلِكَ الحَيَاءُ، ولكن الحَيَاءَ مِنَ اللَّهِ أَلاَّ تَنْسَوُا المَقَابِرَ والبلى، وَلَا تَنْسَوُا الجَوْفَ وَمَا وعى، وَلَا تَنْسَوُا الرَّأْسَ وَمَا حوى، وَمَنْ يَشْتَهِي كَرَامَةَ الآخِرَةِ يَدَعُ زِينَةَ الدُّنْيَا، هُنَالِكَ استحيا الْعَبْدُ مِنَ اللَّهِ، هُنَالِكَ أصَابَ وِلَايَةَ اللَّهِ"[3]، ويقول أبو حامد الغزالي:" مراقبة الورعين من أصحاب اليمين وهم قوم غلب يقين اطلاع الله على ظاهرهم وباطنهم وعلى قلوبهم ولكن لم تدهشهم ملاحظة الجلال بل بقيت قلوبهم على حد الاعتدال متسعة للتلفت إلى الأحوال والأعمال إنها مع ممارسة الأعمال لا تخلو عن المراقبة فغلب عليهم الحياء من الله ويمتنعون عن كل ما يفتضحون به يوم القيامة فإنهم يرون الله في الدنيا مطلعا عليهم فلا يحتاجون إلى انتظار القيامة"[4].

*تحث الأحاديث النبوية على استحضار مراقبة الله عزّ وجلّ وخشيته، ففساد باطن الأشخاص ينعكس على فساد ظاهرهم وفساد أحوال مجتمعاتهم إلى أن أصبح الناس يراقبون بعضهم ونَسُوا استحضار مراقبة الله، فلو استحضر كل شخص في قلبه مراقبة الله في الدنيا كأنّه يراه لما تجرأ أحد على معصيته، وهذا ما حرص الثعالبي عليه بتزكية النفوس باستصحاب مراقبة الله عزّ وجل في جميع

---

[1] أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، ج4، ص397.

[2] محمد بن جعفر الخرائطي السامري، مكارم الأخلاق، باب فضيلة الحياء وجسيم خطره، رقم الحديث: 309، دار الآفاق العربية، القاهرة، الطبعة:1،1419هـ- 1999م، ج1، ص110.

[3] عبد الرحمان الثعالبي، الجواهر الحسان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة:1، 1418هـ، ج5، ص487.

[4] أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، ج4، ص399.

الأحوال، في السر والعلن، فإنّ القلب الذي سكنت فيه هذه العبادة تصلح سريرته ويحفظ نفس الإنسان من ارتكاب المحرمات، ومصداقا لهذا الكلام يقول أبو حامد الغزالي:" فمعرفة القلب وحقيقة أوصافه أصل الدين وأساس طريق السالكين"[1].

## 2.4. تزكية القلب بذكر الموت والآخرة.

تزكية القلب بذكر الموت والآخرة وما يأتي بعده من أحوال وأهوال، كذكر أهل الموت وما بعده، وأمور القيامة، و ذكر جهنم، وصفة أهل الجنة، و ذكر أحوال الموت، وتذكر الصراط، و التفكير في أمور الآخرة و القبر و ذكر البعث من القبور والنفخ في الصور يزجر القلب والنفس عن معصية الله تعالى، وسأورد نموذجا عن كيفية تزكية القلب بذكر الموت.

*** ذكر الموت وما بعده.**

*روى أنس رضي الله عنه عن النّبي صلى الله عليه وسلم أنّه قال: " لَا عَلَيْكُمْ أَنْ لَا تَعْجَبُوا بِأَحَدٍ، حَتَّى تَنْظُرُوا بِمَ يُخْتَمُ لَهُ، فَإِنَّ الْعَامِلَ يَعْمَلُ زَمَانًا مِنْ عُمْرِهِ، أَوْ بُرْهَةً مِنْ دَهْرِهِ، بِعَمَلٍ صَالِحٍ، لَوْ مَاتَ عَلَيْهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ، ثُمَّ يَتَحَوَّلُ فَيَعْمَلُ عَمَلًا سَيِّئًا، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَعْمَلُ الْبُرْهَةَ مِنْ دَهْرِهِ بِعَمَلٍ سَيِّئٍ، لَوْ مَاتَ عَلَيْهِ دَخَلَ النَّارَ، ثُمَّ يَتَحَوَّلُ فَيَعْمَلُ عَمَلًا صَالِحًا، وَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا اسْتَعْمَلَهُ قَبْلَ مَوْتِهِ "، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ وَكَيْفَ يَسْتَعْمِلُهُ؟ قَالَ " يُوَفِّقُهُ لِعَمَلٍ صَالِحٍ، ثُمَّ يَقْبِضُهُ عَلَيْهِ"[2]، فالنبي ﷺ في هذا الحديث يحث المذنبين على التوبة الصادقة النصوحة قبل الموت، فالله تعالى رحيم بعباده رؤوف بهم يبدل سيئاتهم حسنات إن هم تابوا قبل الموت، ويحذر النبي ﷺ من الموت على الذنوب والمعاصي والسيئات فعاقبتها الخسران والندامة في الدنيا والآخرة، قال الثعالبي:" قال عبدُ الحَقّ في «العَاقِبة» : اعلم رحمك الله أنَّ تقصير الأمل مَعَ حُبِّ الدنيا متعذر، وانتظار المَوْتِ مع الإكباب عَلَيْها غَيْرُ مُتَيَسِّر، ثم قال: واعلم أنَّ كثرة الاشتغال بالدنْيَا والمَيْلَ بالكلّية إليها، وَلَذَّةَ أمانيّها تمنَعُ مرارةَ ذكْرِ المَوْت أَنْ تَرِدَ على القلْب، وأنْ تَلِجَ فيه لأن القَلْبَ إذا امتلأ بشَيْءٍ، لم يكُنْ لشيءٍ آخر فيه مَدْخَلٌ، فإذا أَرَادَ صاحبُ هذا القَلْبِ سَمَاعَ الحِكْمَة، والانتفاع بالموعظة، لم يكُنْ لهُ بُدٌّ من تفريقه، لِيَجِدَ الذِّكْرُ فيه منزلاً، وتُلْفِيَ الموعظةُ فيه محلاًّ قابلاً، قال ابن السَّماك رحمه اللَّه: إن الموتَى لَمْ يبْكُوا من الموت لكنهم بَكَوْا مِنْ حَسْرة الفوت، فَاتَتْهُمْ واللَّهِ، دَارٌ لَمْ يتزوَّدوا منها ودخلوا داراً لم يتزوَّدوا لها. انتهى. وإنما حصل لهم الفَوْتُ بسبب استغراقهم في الدنيا، وطولِ الأمل المُلْهِي عن المعادِ، ألهمنا اللَّه رُشْدَنَا بمَنّه"[3].

*قال ابن مسعود:" إذا جاء ملك الموت يقبض روح المؤمن قال له: ربك يقرئك السلام" فهذا القول فيه حث لجميع البشر بالاستعداد للقاء الله، فالموت يأتي بغتة، فالمؤمن يُهوّنُ الله عليه سكرات الموت، أما الكافر أو المنافق فإنّ الله تعالى يشدد عليه سكرات الموت" [4] ، يفسر الثعالبي قول ابن مسعود فيقول:

" وقوله سبحانه: كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ ... الآية: موعظةٌ بليغةٌ لِمَنْ وُفِّقَ، قال أَبو نُعَيْم: كان الثَّوْرِيُّ إذَا ذَكَرَ الموتَ لا يُنْتَفَعُ به

---

[1] المصدر نفسه، ج3، ص3.

[2] أحمد بن حنبل، مسند أحمد ابن حنبل، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أنس بن مالك رضي الله عنه، رقم الحديث: 12213، الطبعة:1، 1421هـ-2001م، ج19، ص246.

[3] عبد الرحمان الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ج3، ص394.

[4] أبو الفرج ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة:1، 1466هـ، ج3، ص471.

أَيَّاماً» . انتهى. من «التذكرة» للقرطبيّ، قال عبدُ الحقِّ في «العاقبة» : وقد أَمَرَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلّم بذكر الموتِ، وأَعَادَ القولَ فيه تهويلاً لأَمره، وتعظيماً لشأْنِهِ، ثم قال: واعلم أَنّ كثرةَ ذِكْرِ الموت يُرْدِعُ عن المعاصي، ويلين القلب القاسي، قال الحسن: ما رأيت عاقلا قطُّ إلا وجدته حَذِراً من الموت، حزيناً من أَجْلِهِ، ثم قال: واعلم: أَنَّ طُولَ الأَمَلِ يكسل عن العمل، ويُورِثُ التواني، ويخلد إلى الأرض، ويُمِيلُ إلى الهوى، وهذا أَمرٌ قد شُوهِدَ بالعيان فلا يحتاج إلى بيان، ولا يُطَالَبُ صَاحِبُهُ بالبرهان كما أَنَّ قِصَرَهُ يبعث على العَمَلِ، وَيَحْمِلُ على المبَادَرَةِ، ويَحُثُّ على المسابقة"[1].

* قال ابن الجوزي:" أكثروا من ذكر هادم اللذات وتفكروا في انحلال بناء اللذات، وتصوروا مصير الصور إلى الرفات، وأعدوا عدةً تكفي في الكفات، واعلموا أن الشيطان لا يتسلط على ذاكر الموت، وإنما إذا غفل القلب عن ذكر الموت دخل العدو من باب الغفلة، قال الحسن: إن الموت فضح الدنيا فلم يترك لذي لب به فرحاً، وقال يزيد بن تميم: من لم يردعه الموت والقرآن، ثم تناطحت عنده الجبال لم يرتدع"[2].

## 3.4. تزكية النفس من أمراض القلوب.

إن الإنسان إذا طغت على قلبه الذنوب، واعتادت نفسه المذمومات فإنّه سيبتعد تماما عن ما يطهر قلبه وروحه، وتضعف نفسه للسير إلى الله والدار الآخرة، فالتحذير من مفسدات القلوب ضروري في حياة المسلمين لاجتناب هذا الشرّ المستطير على قلب وروح ونفس المسلم مثل التكبر و الغيبة والنميمة، و قساوة القلوب، واحتقار المسلم، والكذب والحسد، والكفر بنعمة الله، وهذا نموذج لتزكية النفس والقلب من التكبر بالتواضع.

*** علاج التكبر.**

*البخاري: عن حارثة بن وهب الخزاعي عن النّبي صلى الله عليه وسلم قال: { أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ؟ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعِّفٍ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ، أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ: كُلُّ عُتُلٍّ، جَوَّاظٍ، مُسْتَكْبِرٍ}[3] فهذا حديث فيه زجر لكل مسلم ومؤمن أن تكون فيه خصلة التكبر لأنها مُهلكة للنفس البشرية في الدنيا والآخرة، وفيه ترغيب بالتواضع للناس، فمَن تواضع لله رفعه، فالرفعة في الدنيا والآخرة يكتسبها الإنسان بتواضعه لا بتكبره وتعجرفه، قال أبو حامد الغزالي محذرا من الكبر :" فالكبر والعجب داءان مهلكان والمتكبر والمعجب سقيمان مريضان وهما عند الله ممقوتات بغيضان"[4]، وصنف الكبر أنّه من المهلكات فقال:" قد ذم الله الكبر في مواضع من كتابه وذم كل جبار متكبر فقال تَعَالَى {سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأرض بغير الحق} وقال عز وجل {كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جبار} وَقَالَ تَعَالَى {وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ} وقال تعالى {إنه لا يحب المستكبرين} وقال تعالى {لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا عتواً كبيراً} وقال تعالى {إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ

---

[1] عبد الرحمان الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ج4، ص86.

[2] أبو الفرج ابن الجوزي، مواعظ ابن الجوزي- الياقوتة، ص63.

[3] محمد ابن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الكبر، رقم الحديث: 6071، دار طوق النجاة، الطبعة:1، 1422هـ، ج8، ص20.

[4] أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، ج3، ص336.

جَهَنَّمَ داخرين} وذم الكبر في القرآن كثير وقد قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مثقال حبة من خردل من كبر"[1].

*الترمذي: عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النّبي صلى الله عليه وسلم قال:{ يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْثَالَ الذَّرِّ فِي صُوَرِ الرِّجَالِ، يَغْشَاهُمُ الذُّلُّ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ، فَيُسَاقُونَ إِلَى سِجْنٍ فِي جَهَنَّمَ يُسَمَّى بُولَسَ، تَعْلُوهُمْ نَارُ الْأَنْيَارِ، يُسْقَوْنَ مِنْ عُصَارَةِ أَهْلِ النَّارِ طِينَةَ الْخَبَالِ}[2] فالتكبر على الناس يُؤدّي إلى الهلاك، يقول أبو حامد الغزالي:" التكبر على العباد وذلك بأن يستعظم نفسه ويستحقر غيره فتأبى نفسه عن الانقياد لهم وتدعوه إلى الترفع عليهم فيزدريهم ويستصغرهم ويأنف عن مساواتهم وهذا وإن كان دون الأول والثاني فهو أيضاً عظيم من وجهين أحدهما أن الكبر والعز والعظمة والعلاء لا يليق إِلَّا بِالْمَلِكِ الْقَادِرِ فَأَمَّا الْعَبْدُ الْمَمْلُوكُ الضَّعِيفُ الْعَاجِزُ الَّذِي لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ فَمِنْ أين يليق بحاله الكبر فَمَهْمَا تَكَبَّرَ الْعَبْدُ فَقَدْ نَازَعَ اللَّهَ تَعَالَى فِي صِفَةٍ لَا تَلِيقُ إِلَّا بِجَلَالِهِ"[3]، فينبغي للمسلمين عدم التهاون والوقوع في هذا الخلق الذميم، فليتجنبوه وليحذروا منه، فالتكبر مفسدة عظيمة للدين والدنيا، وطريق سهل لارتكاب الذنوب والمعاصي والموبقات، فمن تكبّر يُصبحُ قلبه أعمى لا يرى إلا عظمة نفسه.

*البزار: عن طلحة بن عبيد الله عن النّبي صلى الله عليه وسلم قال: {مَن تواضع رفعه الله ومن تجبر قصمه الله}[4]، فهذا هذا الحديث النبوي يحث على التواضع بمنهج التخلية والتحلية; بتخلية القلب من التكبر وتحليته بالتواضع، والأصل في فطرة الإنسان التواضع وليس التكبر، يقول أبو حامد الغزالي:" اعْلَمْ أَنَّ التَّكَبُّرَ يَظْهَرُ فِي شَمَائِلِ الرَّجُلِ كَصَعَرٍ فِي وَجْهِهِ وَنَظَرِهِ شَزْرًا وَإِطْرَاقِهِ رَأْسَهُ وَجُلُوسِهِ مُتَرَبِّعًا أَوْ مُتَّكِئًا وَفِي أَقْوَالِهِ حَتَّى فِي صَوْتِهِ وَنَغَمَتِهِ وَصِيغَتِهِ فِي الْإِيرَادِ وَيَظْهَرُ فِي مِشْيَتِهِ وَتَبَخْتُرِهِ وَقِيَامِهِ وجلوسه وحركاته وسكناته وفي تعاطيه لأفعاله وفي سائر تقلباته في أحواله وأقواله وأعماله فَمِنَ الْمُتَكَبِّرِينَ مَنْ يَجْمَعُ ذَلِكَ كُلَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَكَبَّرُ فِي بَعْضٍ وَيَتَوَاضَعُ فِي بَعْضٍفَمِنْهَا التَّكَبُّرُ بِأَنْ يُحِبَّ قِيَامَ النَّاسِ لَهُ أو بين يديه وقد قال علي كرم الله وجهه من أراد أن ينظر إلى رجل من أهل النار فلينظر إلى رجل قاعد وبين يديه قوم قيام"[5].

* يشير النبي ﷺ في الأحاديث إلى أكبر المهالك وأسوء الصفات التي تؤدي بقلب الإنسان إلى الهاوية ويُحَصِّلُ بها السيئات كالتكبر، و التجبر; بالمال أو الحال أو النسب أو المنصب أو غيرها، فهذا موجود كثيرا في مجتمعنا ولا يسلم من هذه الصفات إلا ذوُو القلوب المتينة، والنفوس المؤمنة الصادقة; ، وإن استقرت هذه الذميمة في قلب المسلم فسد باطنه وظاهره، فطريقة معالجتها بالكف عنها ونزعها من النفس والقلب، يقول أبو حامد الغزالي:" وقال يوسف بن أسباط يجزى قليل الورع من كثير العمل ويجزى قليل التواضع من كثير الاجتهاد، وقال الفضيل وقد سئل عن التواضع ما هو فقال أَنْ تَخْضَعَ لِلْحَقِّ وَتَنْقَادَ لَهُ وَلَوْ سَمِعْتَهُ مِنْ صَبِيٍّ

---

[1] المصدر نفسه، ج3، ص337.

[2] محمد بن عيسى الترمذي، سنن الترمذي، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، باب، رقم الحديث: 2492، الطبعة الثانية: 1395هـ-1975م ج4، ص655، قال: هذا حديث حسن.

[3] أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، ج3، ص346.

[4] أحمد بن عمرو البزار، مسند البزار، مسند طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه، أول العاشر أول حديث طلحة بن عبيد الله يحيى بن طلحة، عن أبيه طلحة بن عبيد الله، رقم الحديث:946، ج3، ص 160.

[5] أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، ج3، ص354.

قَبِلْتَهُ وَلَوْ سَمِعْتَهُ مِنْ أَجْهَلِ الناس قبلته، وقال ابن المبارك رأس التواضع أن تضع نفسك عند من دونك في نعمة الدنيا حتى تعلمه أنه ليس لك بدنياك عليه فضل وأن ترفع نفسك عمن هو فوقك في الدنيا حتى تعلمه أنه ليس له بدنياه عليك فضل، وقال قتادة من أعطى مالاً أو جمالاً أو ثياباً أو علماً ثم لم يتواضع فيه كان عليه وبالاً يوم القيامة"[1].

وقال أبو حامد الغزالي في الإحياء: "قال أبو علي الجوزجاني: النفس معجونة بالكبر والحرص والحسد فمن أراد الله تعالى هلاكه منع منه التواضع والنصيحة والقناعة وإذا أراد الله تعالى به خيراً لطف به في ذلك فإذا هاجت في نفسه نار الكبر أدركها التواضع من نصرة الله تعالى وإذا هاجت نار الحسد في نفسه أدركتها النصيحة مع توفيق الله عز وجل وإذا هاجت في نفسه نار الحرص أدركتها القناعة مع عون الله ﷻ"[2].

* إنّ علاج الكبر ضروري في حياة المسلم، فيرشدنا أبو حامد الغزالي لإصلاح الروح والنفس عن الوقوع في الكبر فيقول:" اعلم أن الكبر من المهلكات ولا يخلو أحد من الخلق عن شيء منه وَإِزَالَتُهُ فَرْضُ عَيْنٍ وَلَا يَزُولُ بِمُجَرَّدِ التَّمَنِّي بل بالمعالجة واستعمال الأدوية القامعة له وفي معالجته مقامان أحدهما استئصال أصله من سنخه وقلع شَجَرَتِهِ مِنْ مَغْرِسِهَا فِي الْقَلْبِ، والثَّانِي دَفْعُ العارض منه بالأسباب الخاصة التي بها يتكبر الإنسان على غيره"[3]، فعلاجه يشمل الجانب العلمي والعملي معا فقال أبو حامد الغزالي:" المقام الأول في استئصال أصله وعلاجه عِلْمِيٌّ وَعَمَلِيٌّ وَلَا يَتِمُّ الشِّفَاءُ إِلَّا بِمَجْمُوعِهِمَا، أَمَّا الْعِلْمِيُّ فَهُوَ أَنْ يَعْرِفَ نَفْسَهُ وَيَعْرِفَ رَبَّهُ تَعَالَى وَيَكْفِيهِ ذَلِكَ فِي إِزَالَةِ الْكِبْرِ فَإِنَّهُ مَهْمَا عَرَفَ نَفْسَهُ حَقَّ الْمَعْرِفَةِ عَلِمَ أنه أذل من كل ذليل وأقل من كل قليل وأنه لا يليق به إلا التواضع والذلة والمهانة وَإِذَا عَرَفَ رَبَّهُ عَلِمَ أَنَّهُ لَا تَلِيقُ الْعَظَمَةَ وَالْكِبْرِيَاء إِلَّا بِاللَّهِ"[4] ولعلاج التكبر في القلب يقول أبو حامد الغزالي:" نَذْكُرُ مِنْ ذَلِكَ مَا يَنْفَعُ فِي إِثَارَةِ التواضع والمذلة وَيَكْفِيهِ أَنْ يَعْرِفَ مَعْنَى آيَةٍ وَاحِدَةٍ فِي كِتَاب الله فَإِنَّ فِي الْقُرْآنِ عِلْمَ الْأَوَّلِينَ والآخرين لمن فتحت بصيرته وقد قَالَ تَعَالَى قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ثُمَّ إذا شاء أنشره، فَقَدْ أَشَارَتِ الْآيَةُ إِلَى أَوَّلِ خَلْقِ الْإِنْسَانِ وَإِلَى آخِرِ أَمْرِهِ وَإِلَى وَسَطِهِ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ ذَلِكَ لِيَفْهَمَ مَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ"[5]، فهذا العلاج العلمي، أمّا العلاج العملي فيقول رحمه الله تعالى:" وَأَمَّا الْعِلَاجُ الْعَمَلِيُّ فَهُوَ التَّوَاضُعُ لِلَّهِ بِالْفِعْلِ وَلِسَائِرِ الْخَلْقِ بِالْمُوَاظَبَةِ عَلَى أَخْلَاقِ الْمُتَوَاضِعِينَ كَمَا وَصَفْنَاهُ وحكيناه من أحوال الصالحين ومن أحوال رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى إنه كان يأكل على الأرض ويقول إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد"[6] وأعطى نموذجا عمليا لنزع التكبر من القلب بالسجود في الصلاة فقال:" فَلَمَّا كَانَ السُّجُودُ عِنْدَهُمْ هُوَ مُنْتَهَى الذِّلَّةِ وَالضَّعَةِ أُمِرُوا بِهِ لِتَنْكَسِرَ بِذَلِكَ خُيَلَاؤُهُمْ وَيَزُولَ كِبْرُهُمْ وَيَسْتَقِرَّ التَّوَاضُعُ فِي قُلُوبِهِمْ وَبِهِ أُمِرَ سائر الخلق فإن الركوع والسجود والمثول قائماً هو العمل الذي يقتضيه التواضع فكذلك من عرف نفسه فلينظر كل ما يتقاضاه

[1] المصدر نفسه، ج3، ص342.
[2] المصدر السابق، ج3، ص343.
[3] المصدر نفسه، ج3، ص358.
[4] المصدر نفسه، ج3، ص358.
[5] المصدر نفسه، ج3، ص 358.
[6] المصدر نفسه، ج3، ص360.

الكبر من الأفعال فليواظب على نقيضه حتى يصير التواضع له خلقاً فإن القلوب لا تتخلق بالأخلاق المحمودة إلا بالعلم والعمل جميعاً وذلك لخفاء العلاقة بين القلوب والجوارح"[1].

## 5. خاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وفي ختام هذا البحث توصلت إلى النتائج الآتية:

1. الاقتداء بالعلامة عبد الرحمن الثعالبي علميا وعمليا لكل طلبة العلم خاصة الجزائريين.
2. مراقبة الله ﷻ وخشيته علاج ناجع لتزكية النفس والروح والقلب إيمانيا وعقائديا.
3. ذكر الموت وما يأتي بعده من أهوال من أكثر المواضيع التي تعالج القلوب الغافلة عن ذكر الله وتُحيي القلوب الميتة.
4. تزكية النفس والقلب من الكبر يكون بمعرفة أن الله ﷻ وحده هو المتكبر وبخلق التواضع للناس.
5. يمثل كتاب "التقاط الدرر" أحد أعمدة الكتب الروحية، وأفضل الكتب الصوفية السنية.
6. محاولة إحياء قلوب العاصين وتزكيتها على طريقةالثعالبي في إحياء قلوب أهل زمانه.
7. الجزائر في حاجة إلى تكثير سواد العلماء الراسخين المهتمين بالتزكية الروحية في واقعنا المعاصر أمثال العلامة عبد الرحمن الثعالبي.
8. تأليف الثعالبي لكتاب التقاط الدرر هو دليل على اهتمامه الكبير بالتزكية الروحية والنفسية والقلبية.

**التوصيات:**

1. إدخال كتب العلامة الثعالبي إلى المكتبة الشاملة، مِن بينها كتابه التقاط الدرر ونشرها على شبكات الانترنت للاستفادة منها.
2. البحث عن تراث العلامة الثعالبي المفقود وإخراجه للنور، وتحقيق المخطوط منه، ودراسة المحقق منه.

## 6. قائمة المراجع:

1. ابن أبي زيد القيرواني شهاب الدين المعروف بزروق، شرح زروق على متن الرسالة، اعتنى به: أحمد فريد المزيدي، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة:1، بيروت، 1427هـ-2006م.
2. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي أو (الموسوعة الثقافية الجزائرية)، الناشر: دار البصائر للنشر والتوزيع الطبعة: طبعة خاصة، الجزائر، 2007 م.
3. أبو القاسم محمد الحفناوي بن الشيخ بن أبي القاسم الديسي بن سيدي إبراهيم الغول، تعريف الخلف برجال السلف، تحقيق: محمد أبو الأجفان، عثمان بطّيخ، الناشر: مؤسسة الرسالة، المكتبة العتيقة، الطبعة:1، 1402هـ-1982م.
4. أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، الناشر: دار المعرفة، عدد الأجزاء:4، بيروت، تاريخ النشر: 1431هـ.
5. أبو حامد الغزالي، المستصفى، تحقيق: تحقيق محمد عبد السلام عبد الشافي، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: 1، 1413هـ-1993م.
6. أبو حامد الغزالي، بداية الهداية، تحقيق وتعليق وتقديم: محمد زينهم محمد عزب، الناشر: مكتبة مدبولي، الطبعة:1، القاهرة، 1413هـ-1993م.

[1] المصدر نفسه، ج3، ص360.

7. أبو حامد الغزالي، ميزان العمل، تحقيق وتقديم: د. سليمان دنيا، الناشر: دار المعارف، الطبعة: 1، مصر.

8. أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: شركة مكتبة و مطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة: الثانية، مصر، 1395هـ-1975م.

9. أحمد بابا بن أحمد بن الفقيه الحاج أحمد بن عمر بن محمد التكروري التنبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، عناية وتقديم: الدكتور عبد الحميد عبد الله الهرامة، الناشر: دار الكاتب، الطبعة: الثانية، طرابلس – ليبيا، 2000م.

10. أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط- عادل مرشد وآخرون، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1421هـ-2001م.

11. البزار أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي، مسند البزار: البحر الزخار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله- عادل بن سعد- صبري عبد الخالق الشافعي، الطبعة: 1، الناشر: مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، 1988م -2009م،

12. جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن ابن علي ابن محمد ابن الجوزي، مواعظ ابن الجوزي-الياقوتة، تاريخ النشر:1431هـ.

13. جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي، الطبعة:1،بيروت، 1422هـ.

14. شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، الناشر: دار مكتبة الحياة – بيروت.

15. عادل نويهض، مُعجَمُ أعلام الجزائر - مِن صَدر الإسلام حَتّى العَصر الحَاضِر، ، الناشر: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، الطبعة:2، بيروت – لبنان، 1400 هـ - 1980 م.

16. عبد الرحمان الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: 1، بيروت، 1418هـ.

17. عبد الرحمان الثعالبي، التقاط الدرر، أعده للنشر مصطفى مرزوقي، مركز الإمام الثعالبي للدراسات ونشر التراث، الناشر: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة:1،بيروت- لبنان، ، 1431هـ-2010م.

18. عبد الرحمن الثعالبي، جامع الأمهات في أحكام العبادات، الناشر: دار عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الطبعة: طبعة خاصة، الجزائر، 2011م.

19. عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، مكتبة الشركة الجزائرية- الجزائر (مرازقة وأبو داود وشركاهما)، الناشر: دار مكتبة الحياة، الطبعة:2، بيروت، 1385-1965م.

20. محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي، صحيح البخاري، تحقيق: جماعة من العلماء، الطبعة: السلطانية، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، 1422هـ.

21. محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر الخرائطي السامري، مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها، تحقيق: أيمن عبد الجابر البحيري، الناشر: دار الآفاق العربية ، الطبعة: الأولى، القاهرة، 1419هـ-1999هـ.

22. محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، علّق عليه: عبد المجيد خيالي، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة:1، لبنان، 1424هـ-2003م.

23 مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث، القاهرة، 1374هـ-1955م.

## References :

1. . Ibn Abī Zayd al-Qayrawānī Shihāb al-Dīn al-ma‘rūf bi-Zarrūq، sharḥ Zarrūq ‘alá matn al-Risālah، 2006m.

2. Abū al-Qāsim Sa‘d Allāh، Tārīkh al-Jazā’ir al-Thaqāfī aw (al-Mawsū‘ah al-Thaqāfīyah al-Jazā’irīyah)، al-Nāshir : Dār al-Baṣā’ir lil-Nashr wa-al-Tawzī‘ al-Ṭab‘ah : Ṭab‘ah khāṣṣah، al-Jazā’ir، 2007 M.

3. . Abū al-Qāsim Muḥammad al-Ḥifnāwī ibn al-Shaykh ibn Abī al-Qāsim al-Dīsī ibn Sīdī Ibrāhīm al-Ghūl، ta‘rīf al-Khalaf bi-rijāl al-Salaf، taḥqīq : Muḥammad Abū al-Ajfān، ‘Uthmān bṭṭykh، al-Nāshir : Mu’assasat al-Risālah، al-Maktabah al-‘atīqahal ،-Ṭab‘ah : 1، 1402h-1982m.

4. . Abū Ḥāmid al-Ghazālī، Iḥyā’ ‘ulūm al-Dīn، al-Nāshir : Dār al-Ma‘rifah، ‘adad al-ajzā’ : 4، Bayrūt، Tārīkh al-Nashr : 1431h.

5. Abū Ḥāmid al-Ghazālī، al-Mustaṣfá، taḥqīq : taḥqīq Muḥammad ‘Abd al-Salām ‘Abd al-Shāfī، al-Nāshir : Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah، al-Ṭab‘ah : 1، 1413h-1993m.

6. Abū Ḥāmid al-Ghazālī، bidāyat al-Hidāyah، taḥqīq wa-ta‘līq wa-taqdīm : Muḥammad Zaynahum Muḥammad ‘Azab، al-Nāshir : Maktabat Madbūlī، al-Ṭab‘ah : 1al ،-Qāhirah، 1413h-1993m.

7. Abū Ḥāmid al-Ghazālī، mīzān al-‘amal، taḥqīq wa-taqdīm : D. Sulaymān Dunyā، al-Nāshir : Dār al-Ma‘ārif، al-Ṭab‘ah : 1، Miṣr.

8. Abū ‘Īsá Muḥammad ibn ‘Īsá al-Tirmidhī، Sunan al-Tirmidhī، taḥqīq : Aḥmad Muḥammad Shākir wa-Muḥammad Fu’ād ‘Abd al-Bāqī، al-Nāshir : Sharikat Maktabat wa Maṭba‘at Muṣṭafá al-Bābī al-Ḥalabī، al-Ṭab‘ah : al-thāniyah، Miṣr، 1395h-1975m.

9. Aḥmad Bābā ibn Aḥmad ibn al-Faqīh al-Ḥājj Aḥmad ibn ‘Umar ibn Muḥammad al-Takrūrī al-Tunbuktī، Nayl al-ibtihāj bi-taṭrīz al-Dībāj، ‘Ināyat wa-taqdīm : al-Duktūr ‘Abd al-Ḥamīd ‘Abd Allāh al-Harāmah، al-Nāshir : Dār al-Kātibal ،-Ṭab‘ah : al-thāniyah، Ṭarābulus – Lībiyā، 2000M.

10. al-Bazzār Aḥmad ibn ‘Amr ibn ‘Abd al-Khāliq ibn Khallād ibn ‘Ubayd Allāh al-‘Atakī، Musnad al-Bazzār : al-Baḥr al-zakhkhār، taḥqīq : Maḥfūẓ al-Raḥmān Zayn allh-‘Ādil ibn s‘d-Ṣabrī ‘Abd al-Khāliq al-Shāfi‘ī، al-Ṭab‘ah : 1، al-Nāshir : Maktabat al-‘Ulūm wa-al-Ḥikam – al-Madīnah al-Munawwarah، 1988m-2009m،

11. Jamāl al-Dīn Abū al-Faraj ‘Abd al-Raḥmān Ibn ‘Alī Ibn Muḥammad Ibn al-Jawzī، Mawā‘iẓ Ibn aljwzy-ālyāqwth، Tārīkh al-Nashr : 1431h.

12. Shams al-Dīn Abū al-Khayr Muḥammad ibn ‘Abd al-Raḥmān ibn Muḥammad ibn Abī Bakr ibn ‘Uthmān ibn Muḥammad al-Sakhāwī، al-ḍaw’ al-lāmi‘ li-ahl al-qarn al-tāsi‘، al-Nāshir : Dār Maktabat al-ḥayāh – Bayrūt.

13. ‘Ādil Nuwayhiḍ، mu‘jamu A‘lām aljzā’ir-min ṣadr al-Islām ḥattá al‘aṣr alḥāḍir،، al-Nāshir : Mu’assasat Nuwayhiḍ al-Thaqāfīyah lil-Ta’līf wa-al-Tarjamah wa-al-Nashr، al-Ṭab‘ah : 2، Bayrūt – Lubnān ، 1400 H-1980 M.

14. ‘Abd al-Raḥmān al-Tha‘ālibī، al-Jawāhir al-ḥisān fī tafsīr al-Qur’ān، taḥqīq : al-Shaykh Muḥammad ‘Alī Mu‘awwaḍ wa-al-Shaykh ‘Ādil Aḥmad ‘Abd al-Mawjūd، al-Nāshir : Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī، al-Ṭab‘ah : 1، Bayrūt، 1418h.

15. ‘Abd al-Raḥmān al-Tha‘ālibī، al-Jawāhir al-ḥisān fī tafsīr al-Qur’ān، taḥqīq : al-Shaykh Muḥammad ‘Alī Mu‘awwaḍ wa-al-Shaykh ‘Ādil Aḥmad ‘Abd al-Mawjūd، al-Nāshir : Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī، al-Ṭab‘ah : 1، Bayrūt، 1418h.
16. ‘Abd al-Raḥmān al-Tha‘ālibī، Jāmi‘ al-ummahāt fī Aḥkām al-‘ibādāt، al-Nāshir : Dār ‘Ālam al-Ma‘rifah lil-Nashr wa-al-Tawzī‘، al-Ṭab‘ah : Ṭab‘ah khāṣṣah، al-Jazā’ir، 2011M.
17. ‘Abd al-Raḥmān ibn Muḥammad al-Jīlālī، Tārīkh al-Jazā’ir al-‘āmm، Maktabat al-Sharikah aljzā’ryt-al-Jazā’ir (mrāzqh wa-Abū Dāwūd wshrkāhmā)، al-Nāshir : Dār Maktabat al-ḥayāh، al-Ṭab‘ah : 2، Bayrūt، 1385-1965m.
18. . Muḥammad ibn Ismā‘īl ibn Ibrāhīm ibn al-Mughīrah Ibn Bardizbah al-Bukhārī al-Ju‘fī، Ṣaḥīḥ al-Bukhārī، taḥqīq : Jamā‘at min al-‘ulamā’، al-Ṭab‘ah : al-sulṭānīyah، al-Nāshir : Dār Ṭawq al-najāh، al-Ṭab‘ah : al-ūlá، 1422H.
19. Muḥammad ibn Ja‘far ibn Muḥammad ibn Sahl ibn Shākir al-Kharā’iṭī al-Sāmirī، Makārim al-akhlāq wa-ma‘ālīhā wa-Maḥmūd ṭarā’iqihā، taḥqīq : Ayman ‘Abd al-Jābir al-Buḥayrī، al-Nāshir : Dār al-Āfāq al-‘Arabīyah، al-Ṭab‘ah : al-ūlá، al-Qāhirah، 1419h-1999h.
20. . Muḥammad ibn Muḥammad ibn ‘Umar ibn ‘Alī Ibn Sālim Makhlūf، Shajarat al-Nūr al-zakīyah fī Ṭabaqāt al-Mālikīyah، ‘llq ‘alayhi : ‘Abd al-Majīd Khayālī، al-Nāshir : Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah، al-Ṭab‘ah : 1، Lubnān، 1424h-2003m.
21. 23 Muslim ibn al-Ḥajjāj al-Qushayrī al-Nīsābūrī، Ṣaḥīḥ Muslim، taḥqīq : Muḥammad Fu’ād ‘Abd al-Bāqī، al-Nāshir : Dār Iḥyā’ al-Turāth، al-Qāhirah، 1374h-1955m.